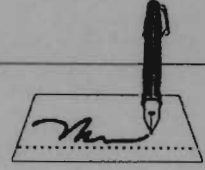


قطوف فكرية وعلمية



الصحافة الصهيونية في مصر ١٨٩٦ - ١٩٥٤ م.. دراسة تحليلية

المعرفة من ثوابت الحذر من العدو والاستعداد له، وتتخذ هذه المعرفة بما هي فريضة دينية واستراتيجية أشكالاً متنوعة مختلفة، تبتدئ طريقها من الاستجماع الذاتي للقوة، وتستمر في السير في المجالات المختلفة، التي منها - ولا شك - فحص توجهات العدو، وتحليل خطابه، والوقوف على مميزات هذا الخطاب، وملامحه، وخصائصه، وهذه المعرفة بالعدو أمر مستقر في الثقافات المختلفة، والملل المتنوعة، والاستراتيجيات كافة تخطط لها ولمساراتها الدول مهما كانت الفلسفات الموجهة للحكم فيها، ومهما كانت الأحزاب المتغلبة والمسيطرة على سدة الحكم ما دامت موصوفة بالوطنية، وينتدب عدد كبير من العلماء والمختصين أنفسهم كل في مجال تخصصه العلمي؛ لفحص أمر العدد، ودراسته، وتحليله من زاوية تخصصه العلمي، ويرى كل منهم ذلك فريضة وواجباً باسم الهوية.

ومع تخلي الدولة في بعض المراحل التاريخية، التي تسيطر فيها بعض الأنظمة غير الوطنية، عن القيام بهذا العبد من خمص أمر العدو - يصبح أمر الإسهام الفردي للعلماء والمختصين من الوطنيين واجباً عينياً تفرضه ضرورات الوقت، ومقتضيات تأمين الأمة والوطن.



● تأليف : د. عواطف عبد الرحمن

● الناشر: مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ط١، ٢٠١١م

● عدد الصفحات: ٢٩٥ صفحة

● عرض: د. خالد فهمي

الصحافة بما هي كاشفة عن خطط قيام الصهيونية بسرقة فلسطين

وقد انتظمت الدراسة في أربعة فصول،
مشفوعة بعدد من الملاحق المكملة لعمل الدراسة،
والعميقة لما طرحته من أفكار ورؤى، كما يلي:

الفصل الأول: (اليهود في مصر)،

البداية التاريخية - الدور الاقتصادي لليهود
في مصر - المشاركة السياسية لليهود في مصر -
النشاط الثقافي لليهود في مصر - النشاط
الصهيونية في مصر.

الفصل الثاني: النشاط الإعلامي والدعائي للصهيونية في مصر:

(بداية الصحافة الصهيونية في مصر -
الصحافة الصهيونية في الثلاثينيات - الصحف
الصهيونية في الأربعينيات - صحف يهودية غير
صهيونية).

الفصل الثالث: الصحافة الصهيونية والواقع السياسي والثقافي في مصر.

الفصل الرابع: الصحافة الصهيونية والقضية الفلسطينية:

(الصحافة الصهيونية والسياسة البريطانية
في فلسطين - الاتفاق بين العرب واليهود).

وقد أحسنت الباحثة عندما ألحقت في نهاية
الدراسة عدداً من الملاحق المهمة والمفيدة والموثقة
لعملها، وهذه الملاحق هي:

١- ملحق بتوزيع اليهود في محافظات مصر:
ذكوراً وإناثاً.

٢- ملحق ببيان الرابطة الإسرائيلية لمكافحة
الصهيونية.

انطلاقاً من بعض هذا الذي تقدم، تستمد
دراسة الدكتور/ عواطف عبد الرحمن (الصحافة
الصهيونية في مصر: ١٨٩٦ - ١٩٥٤ م.. دراسة
تحليلية) أهميتها البالغة، وخطرها الظاهر،
لعوامل متعددة يمكن إجمال بعضها فيما يلي:

١- استمرار قيام العدو الصهيوني بدور العدو
الأول والاستراتيجي والدائم لمصر، وللعرب جميعاً.

٢- طبيعة المرحلة التاريخية الراهنة التي
ظهرت فيها أصوات تحاول تميع هذه الحقيقة
المائلة في عداوة الكيان الصهيوني لمصر وهويتها،
وحضارتها، وشعبها، ومقدراتها، ومستقبلها.

٣- صدور هذه الدراسة في ابتداء أمرها، أو
في أصلها، عن دراسة أكاديمية صدرت في
طبعتها الأولى عقب التحول التاريخي الذي حكم
مصر في مسيرتها الطويلة من حائط الصد
الآخر لمحاولات العدوان على المنطقة إلى قبول
الكيان وتوقيع معاهدة السلام معه!

٤- ظهور جيل كامل - هو الآن في سن
الاستواء - عاش حياته كاملة في ظل هذه المرحلة
التاريخية التي هي بكل المقاييس المرحلة الاستثناء
والمرحلة الخطأ في التاريخ المعاصر وغير المعاصر
لمصر.

٥- صدق هذا الكتاب عن تخصص مهم
وحاكم في حركة الكيان الصهيوني في الحياة
الراهنة؛ ذلك أن كثيراً من قضايا الحق المصري
والعربي تخسر أنصارها بسبب من تفوق (الميديا)
أو الإعلام لدى الكيان الصهيوني، ومن ثم فوجود
دراسات إعلامية تحليلية يمثل اتجاهاً مهماً
وخطيراً في رحلة الصراع المصري العربي ضد
إجرام الكيان الصهيوني.

تعد معرفة العدو أولى خطوات الحذر منه والاستعداد لمنازلته والانتصار عليه



الصحافة الصهيونية في مصر: يفجر سؤال المواجهة

إن قراءة كتاب الصحافة الصهيونية في مصر، للدكتورة عواطف عبد الرحمن، يتجاوز كونه مجرد كتاب يرصد العلامات التاريخية لأبعاد هذه القضية، وإن كان ذلك منفرداً جديراً بأن يهبها العناية والحفاوة المستحقة لها بما هي سبيل لصناعة وعي لدى جيل كامل نشأ في أحضان وهم عريق سمي زوراً باسم السلام مع الكيان الصهيوني، ولكن هذا الكتاب يتجاوز هذا الإطار التاريخي بسبب مرحلة صدوره الأول الذي جاء في أعقاب تحول مصر نحو الجلوس مع الصهاينة، وهو يتجاوز الإطار التاريخي مرة أخرى بهذه الطبعة الجديدة التي تصدر في أعقاب التراجع الثاني بعد أوصلو وبعد التداعيات بالغة السوء التي أنتجتها.

لقد كان الثمن فادحاً في المرتين، فادحاً في تصور ما أهدر من تضحيات خلال ما يزيد على ستين سنة، دفاعاً عن الحقوق الوطنية المشروعة، وفادحاً فيما جنته الصهيونية من مكاسب بإزاحة مصر من الصراع، وفادحاً بما يحصد الشعب المصري من حصاد مر تحت لافتة الضياع الأول.

لقد كان الثمن فادحاً في المرتين، كذلك بما نلمسه من هجمات الصهيونية التي تزداد توحشاً

٣- ملحق بافتتاحيات الصحف اليهودية.

٤- ملحق بقائمة بأسماء الصحف والمجلات اليهودية الصادرة في مصر.

٥- ملحق ببعض صور الإعلانات المنشورة في الصحف اليهودية والصهيونية يظهر فيها الترويج لبيع الأراضي الفلسطينية!

٦- ملحق بافتتاحية مجلة الكاتب المصري بقلم الدكتور/ طه حسين، بالمجلد ٣ في العدد ٩٠ (رجب ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م)

العناية بدراسة مخاطر الصهيونية قضية عابرة للتخصصات

وفي التصوير الذي كتبه الدكتور عبد الله الأشعل بين يدي الدراسة، يلمح إلى أن العناية بدراسة القضية الصهيونية وتوابعها ومخاطرها، وفحص ما جلبته على المنطقة، وقضايا العروبة والهوية من مخاطر وتهديدات ينبغي أن تكون مشغلة علوم كثيرة، واختصاصات متنوعة، وهو الأمر الذي يقدر فيه توجه دراسات الإعلام في الأكاديميات المصرية نحو هذه القضية في أبعادها الإعلامية من خلال التحليل المضموني للقضايا.

وهو الأمر الذي دعا إلى ضرورة التوافر على تدريس طرق الإعلام الصهيوني وفنونه وصياغة نظرية عربية مضادة يكون من شأنها تحقيق الحفاظ على الوعي العربي لأجيال الشباب المصري والعربي معاً والأشعل في تثمينه لهذا الكتاب يرى نفسه متخذقاً مع مؤلفته في خندق واحد، ولا سيما بعد أن ظهر له أثر الإعلام الصهيوني في تشكيل الدبلوماسية الأمريكية وتوجيهها فيما يتعلق بفلسطين.

طموحها السعي لجعل مصر مركزاً للدعاية الصهيونية فيما يخص اليهود الشرقيين، وهو ما هياً لها بعد عدة نشاطات حركية افتتاح عدد من الفروع لها في العديد من المدن المصرية، كالإسكندرية، وبورسعيد، وطنطا، والمنصورة، وفيما بين سنتي ١٩٠٨م و١٩٠٩م ظهرت جمعيتان أخريان هما جمعية بني صهيون، وجمعية زئيرزون، ثم أعلن اندماجهما؛ سعياً لتوحيد النشاط الصهيوني.

وفي أعقاب وعد بلفور ١٩١٧م، تطور الأمر لتتصل الجمعية الصهيونية بالإسكندرية بالمنظمة العالمية الصهيونية، وتتولى تنفيذ ما يعهد إليها من مهام، وهو الأمر الذي تجلى في تسهيل مهمة تهجير اليهود إلى فلسطين.

ولكن الخطير والمدهش معاً هو ما يظهر من نجاح الرعاية الصهيونية في مصر في اجتذاب عدد من الأسماء اللامعة من المفكرين، من مثل: طه حسين، ومحمد حسين هيكل.

وترصد الدراسة أمراً خطيراً في هذا السياق تعبر عنه د. عواطف بقولها: "ومما يجدر ذكره أن السلطات المصرية لم تتخذ أي إجراءات للحد أو القضاء على النشاط الصهيونية في ذلك الوقت، كذلك كانت أجهزة الأمن المصرية (التي كانت في أيدي الإنجليز كلية في ذلك الحين) تقدم تسهيلات عديدة للجماعات الصهيونية في مصر، ولا يمكن أن نتجاهل العلاقات الوثيقة التي كانت تربط الطبقة الحاكمة المصرية مع كبار الرأسماليين اليهود، وأبرز مثال على ذلك بنك مصر، واتحاد الصناعات المصري، حيث كان

في صور المجازر اليومية ضد أبناء فلسطين، وضد المتضامنين معهم من كل بقاع الدنيا تحت لافتة الضياع الثاني.

يأتي هذا الكتاب ليفجر سؤال المواجهة الذي لم يهدأ في نفوس الأطياف الوطنية المختلفة على الأرض المصرية.

والحق أن بعضاً من قيمة هذا الكتاب تظهر - بالإضافة إلى ما مر - من خلال فحص عدد من ميزاته الأساسية التي يمكن إجمالها فيما يلي،

١- الاعتماد الأساسي على المصادر الأولى المتمثلة في الصحف اليهودية والصهيونية التي صدرت في مصر.

٢- محاولة الإفادة من آراء بعض اليهود المصريين الذين عاصروا تنامي التوحش الصهيوني في الأربعينيات.

٣- الحرص على كشف موقف الفتوى المصرية سياسياً وثقافياً من حركة الصهيونية، والنشاط الدعائي الصهيوني في مصر، وهو ما كشف عن حقبة مرعبة تمثلت في أن مصر كانت مركزاً محورياً للدعاية الصهيونية خلال فترة ما بين الحربين الكبيرتين حتى إعلان اغتصاب فلسطين في سنة ١٩٤٨م.

بداية التاريخ لنشاط الصهيونية في مصر

كانت سنة ١٨٩٦م بداية النشاط الصهيوني في مصر، وهي السنة التي شهدت وفادة (جوزيف ماركوباروخ) إلى مصر، حيث شرع على الفور في تأسيس أول جمعية صهيونية في القاهرة، عرفت باسم جمعية بروكوخيا الصهيونية مصر، كان من

الكيان الصهيوني هو العدو الأول والاستراتيجي والدائم لمصر وللعرب، وإن حاول البعض تميع هذه الحقيقة أو تشويهها



(٢) الصحف التي أصدرتها الطائفة اليهودية، وهي جميعاً ذات انتماء صهيوني.

وقد كان لنشاط ليون كاسترو أثره في ظهور بدايات الصحافة الصهيونية في صورة المجلة الصهيونية La Revue Sioniste في يناير ١٩١٨م، وقد كانت منذ أول أعدادها ظاهرة التوجه والهدف، فما أعلنته في افتتاح عددها الأول من أن هدفها هو: "خلق وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين يمارس بداخله اليهود الحرية والعدالة، ويجعلون من القدس القلب النابض للأمة اليهودية".

وقد اعتمدت في تحقيق هذا الهدف على عدد من الاستراتيجيات الفكرية والثقافية تمثلت فيما يلي:

١- تثقيف جماهير يهود مصر بأبعاد المشكلة اليهودية وأهداف الحركة الصهيونية.

٢- الترويج للفكرة الصهيونية بين قادة الرأي والثقافة والفكر المصريين من العلمانيين والقوميين المصريين.

٣- استثمار مصر بنداً للدعاية للصهيونية، بما لها من ثقل عربي وإسلامي.

٤- التوسع في إصدار الصحف الصهيونية الناطقة بالعربية.

اليهود يمثلون قوة أساسية في داخل هذين (الجهازين).

خدمة قضايا الصهيونية إعلامياً ودعائياً تشير الدراسة إلى ما تمتعت به الطائفة اليهودية في مصر من كامل الحرية في إصدار الصحف والمجلات الناطقة باسمها التي تحمل وجهات نظرها فيما يتعلق بالشؤون المصرية والعالمية. وفي رصد تحولها من هذا الموقف إلى اتخاذ موقف آخر تكون فيها أداة للدعاية للحركة الصهيونية تمهيداً لإقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، تلمح المؤلفة إلى عدد من الملاحظات الأساسية التالية:

١- الصحف التي صدرت قبل ١٨٩٧م لم تكن تحمل شبهة العلاقة بالحركة الصهيونية من مثل صحيفة أبي نظارة (يعقوب صنوع).

هذه الملاحظة التي تسوقها الدكتورة عواطف عبد الرحمن لا نسلم لها، ولا سيما أن ثمة باحثين يلمحون إلى علاقته بالصهيونية، وهو ما دعاها إلى أن تتراجع عن هذا الحسم في نفي علاقته إلى أن تقول: "والواقع أن هناك شكوكاً حول الميول الصهيونية ليعقوب صنوع"، وإذا كان الشك تارجح بين أمرين فليس من مصلحة مصر ولا فلسطين التبرع بنفي علاقته واحد في قيمة يعقوب صنوع بالصهيونية العالمية بلا مسوغ!

٢- ظهور فرعين من الصحف في أعقاب مؤتمر ١٨٩٧م، هما:

(١) الصحف الصهيونية الصاعدة عن جمعيات صهيونية.

(ب) تمكين الحركة الصهيونية من الاستيلاء على أجود الأرض العربية الفلسطينية.

(ج) خدمة القضية فكرياً بما أثمر عن افتتاح الجامعة العبرية سنة ١٩٢٥م.

فإن المقاومة الفلسطينية حاولت التصدي لها عبر المواجهات الشهيرة في البراق ١٩٢٥م، وانتفاضة ١٩٣٣م، وانتفاضة القسام ١٩٣٥م، والثورة الفلسطينية الكبرى سنة ١٩٣٦م.

مع العمل في اتجاه

(أ) وقف الهجرة الصهيونية.

(ب) وقف بيع الأراضي الفلسطينية.

(ج) مقاومة قيام دولة صهيونية في فلسطين.

وتأمر الجميع، ووقع في فخ الصهيونية طوائف كثيرة من النخب المصرية التي ما يزال يسوق لها إلى اليوم على أنها ريادات الثقافة التتورية في العصر الحديث.

إن دم فلسطين ما يزال عالقاً في أيدي الأنظمة والاحتلال والنخب العلمانية والقومية الليبرالية في مصر في هذه الحقبة التي سبقت اغتصاب الصهيونية أرض فلسطين.

وقد كانت بعض ساحة هذا الاغتصاب جرائد الصهيونية في مصر، وهي: جريدة إسرائيل، والاتحاد الإسرائيلي، والتسعيرة، والكليم، والصراحة، وأبي زمارة، وأبي صفارة، وجرائد أبي نضارة، والحاوي، والحقيقة، والعائلة، والنظارات المصرية، والوطني المصري، وبريد العاصمة والأطفال المصور، والتهذيب والتودد، والتميز المصري، والشبان القرائين، والشجاعة، والشمس، والمنصف. ■

وفي هذا السياق يصبح من المهم جداً الوقوف على القائمة السوداء لأشهر المفكرين المصريين الداعمين للفكر الصهيوني من أمثال:

١- أحمد لطفي السيد (الذي شارك في افتتاح الجامعة العبرية سنة ١٩٢٥م).

٢- طه حسين (الذي أعلن تعاطفه مع المهاجرين لليهود).

طرق الصحافة الصهيونية في خدمة القضية الصهيونية

وقد رصد هذا الكتاب عدداً من الطرق التي نفذتها الصحافة الصهيونية في مصر ترسلاً إلى تحقيق أهدافها الطامحة لخدمة قضاياها، وقد تمثلت هذه الوسائل في المحاور التالية:

أولاً: التسلل داخل الصحف ومحاولة السيطرة عليها.

ثانياً: استعمال الإعلانات وسيلة للضغط.

ثالثاً: تشويه الصحف الوطنية.

وفي الإمكان الزيادة على هذه المحاور الثلاثة؛ مما يوحي باستمرار المخططات الصهيونية في التعامل مع الأوطان العربية والإسلامية، ولا سيما في مواجهة الصحافة الإسلامية التي يحارب ضدها عدد ضخم من محاولات المحاصرة والغلق، والتشويه، والتضييق.

وإذا كانت الصحافة الصهيونية قد لجأت إلى مجموعة من العناصر لخدمة قضية ما سمي بإقامة الوطن القومي لليهود، وهي:

(أ) تشجيع الهجرة اليهودية من دون قيود.